

محاضرة عن فلسفة الديانة الزردشتية يلقيها
: جمال سليمان



زرادشت النّبي و هو في البريّة



الدين في الفلسفة الزرادشتية

الدين الزرادشتي، كما جاء في كلام زرادشت حيث سمّاه <دئينا نكويًا> ومعناه "الوجدان المتنور الهادي". إن الوجدان هو الأهمّ لأنه يمنع عمل الشر.

والدين هو تقديم النصائح التي توجّه الإنسان إلى طريق الخير، وليس إجباره على ذلك بالقوة.

الإنسان حرّ في أن يختار دينه في الحياة. الدين الذي يحمل مبادئ وثقافة خيرة وصالحة لا يخلق أيّ مشاكل للإنسان وللإنسانية. يكون الدين مصدرًا لمشاكل الإنسان والإنسانية عندما يحمل مبادئ عدم قبول الآخر ويفرض نفسه بالقوة القاتلة و المدمّرة.

الأقيستا

إنَّ الكتاب المقدَّس لدى الزرادشتيين هو **الأقيستا** وكان مؤلفاً من ٢١ نِسك (أي جزء) بـ ٨١٥ فصلاً لم يتبق منها، إثر غزوات أسكندر المقدوني والعرب المسلمين، سوى خمسة أجزاء وأهمُّ ما يُعتمد عليه هو "الكاثا" المؤلَّفة من أناشيد زرادشت نفسه. ومن الأجدد بنا أن نتفهَّم وجود بعض الأساطير والخرافات عن الدين الزرادشتي التي أدخلت من قبل معارضين للزرادشتية، وذلك بعد قرنين من ظهور الإسلام وفي عهد الخلافة العباسية.



أقستا

د. خليل عبد الرحمن
إعداد



أقستا

الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية

الطبعة الثانية



إعداد:

د. خليل عبد الرحمن



تاريخ ولادة زرادشت

- ولد زرادشت قبل حوالي أكثر من 3700 سنة في منطقة شمال غرب إيران الحالية، فكثير من المصادر التاريخية تتفق على منطقة أورميه على التخوم السفلى لبحيرة أورميه حيث أتته النبوه وهو في سن الثلاثين من عمره (مع اختلاف الآراء). وقُتِلَ على يد "توربراتور" أثناء غارة لإحدى قبائل التورانية في سن السابعة والسبعين.

الأقيستا

يتكوّن من :

- 1 - "يسنا" وهو أقدم قسم يحتوي على 72 فصلاً و يحتوي على "الكاثا" الذي هو الوحيّ الإلهيّ على لسان زرادشت النبيّ.
- 2 - كتاب "يشت" معناه كتاب الشكر فيه أنواع من الأدعية الشكريّة لله.
- 3 - كتاب "ويسر" و هو كتاب المهجرين و كبار رجال الدين.
- 4 - كتاب "الونديدات" و هو كتاب القوانين و المبادئ الدينية.
- 5 - كتاب "خورده افيستا" وجد هذا الكتاب في 440 ميلاديّة في زمن الملك الساساني شابور خاص بمراسيم الاحتفالات و الصلاة و الصوم.

الكاثا هو الجزء الأهم من الاقيستا أناشيد زرادشت

كتاب الكاثا الذي هو على شكل أناشيد التي أوحاها اهورامزدا <الله> إلى العقل النير لزرادشت النبي و اهورا مزدا معناه الحكيم العليم . و يحتوي الكاثا على :

تعاليم زرادشت وهي رسالة عالمية شاملة وتقدمية. تبعث الأمل والصبر وحلّ العقد والمشاكل الإنسانية مع نفسه ومع المجتمع، وكيفية المحافظة على الأرض واستمرارية الحياة على كوكبنا والكشف عن أسرار الكون وصولاً إلى درجة الكمال والخلود عن طريق تطبيق "الفكر الصالح والقول الصالح و العمل الصالح". إنَّ في تطبيق الفكر الصالح الخير للإنسان يساعده على فهم الحياة والغرض من تواجده على كوكب الأرض، وما يتوجَّب عليه من فعل في حياته اليومية، كذلك ما هي مسؤولياته حيال السعي لصالح البشرية، وما عليه في استصلاح الأرض ومراعاة الطبيعة بفاعلية. وإن في توجيهات زرادشت ما هو مكرّس لأجل إحقاق الحق والعدالة الاجتماعية ومراعاة حقوق الإنسان والسلام العالمي. كما تحثُّ إلى تحفيز العقل على التفكير الجيّد ومحاولة تطوُّره لصالح الأفعال وعمل الخير وصولاً إلى مرحلة الكمال.

الله الواحد الأحد و معنى اهورامزدا الحكيم العليم وهو كَلِي الوجود وكَلِي العلم

زرادشت و فلسفته الدينية

إنَّ كثير من الخبراء والباحثين في الفلسفة يعتبرون الديانة الزرادشتية ديانة فلسفية ويعتبرون زرادشت أب الفلسفة. تأثر كثير من الفلاسفة القدامى بفلسفة زرادشت الأخلاقية، من أمثال أفلاطون وفيثاغورس وسقراط والخ... وفي التاريخ الحديث تأثر به أيضاً الفلاسفة فريدك نيتشه وهيغل وطاغور وغيرهم.

إن فلسفة الديانة الزرادشتية كان لها تأثير كبير في تحفيز عقل الإنسان للتفكير بكل جرأة من أجل تحريره من الأساطير والقيود الدينية ومن الكذب والاستغلال وكم الأفواه.

المبادئ الأساسية للفلسفة الزرادشتية

1. اهورامزدا الله الأحد الواحد هو خالق العالم المعنوي والمادي.
2. الإنسان في الحياة هو الذي يقرّر مسار مصيره بإرادته باختياره الخير أو الشر.
3. الإنسان يتمكّن من الوصول إلى درجة الكمال من ثمّ الخلود عندما ينتصر الخير على الشرّ في النفس البشرية وينتهي بالخلود في العالم الآخر، عندما يطبّق الانسان المبادئ الثلاثة : "الفكر الصالح و القول الصالح و العمل الصالح"، أوّلاً مع نفسه، ثم مع من حوله في العائلة و المجتمع الإنساني.

معنى حرية الإنسان في الفلسفة الزرادشتية

إن زرادشت، وحسب تعاليم اهورامزدا، أعطى الإنسان الحرية باستخدام عقله، ويبقى دور الدين فقط ارشادياً لا غير، (ليس هناك من حلال وحرام، تفعل هذا ولا تفعل هذا). لأن عقل الإنسان هو ذرة من عقل الخالق وحكمته أهداه للإنسان لكي يختار بملء حريته طريق الخير أو طريق الشر، وهو مسؤول أمام الله وأمام نفسه وأمام المجتمع.

زرادشت من أوائل الانبياء الذين أكدوا على حرية إرادة الإنسان في الاختيار، كون حرية الإرادة لدى الفرد تؤثر على الدماغ والروح والجسد.

حرية استخدام عقله

مكانة الإنسان في الفلسفة الزرادشتية

في رسالته، لا يؤكد زاردشت فقط على وحدانية الخالق وإنما أيضًا على قداسة الإنسان ومكانته ومنزلته عند الله، ويطلب منه أن يفكر جيدًا بعقله ويختار الخير، حيث جاء في كتاب **اليسنا في الكاثة** <يسنا آية 44 بند 10> وهو يخاطب الخالق:

"يا مصدر العقل والحكمة منذ الأزل عندما خلقت الروح والجسد، أهديت الإنسان رغبة القدرة على التفكير وعندما أدخلت الروح في الجسد الترابي للإنسان وعلمته العمل والكلام وسلّمته القيادة على الأرض وأن إرادتك هي بأن يختار الإنسان دينه بكل حرية و بكل رغبة".

حرية الانتخاب والديمقراطية في فلسفة الديانة الزرادشتية

أول نشيد لزرادشت في الكاڤا جاء تحت اسم <ياثاهو> ومعناه سياقات الانتخابات. > من أجل أن نحقق السلام والرفاهية والاستقرار والتقدم والسعادة في العالم، يجب أن ينتخب الشعب أناسًا مؤهلين ولهم القدرة على أن ينقذوا العالم من الأخطاء العقلية والجسدية، وأن يقودونهم بالحق والعدالة الى الكمال والخلود. لذا اعتبر الكثير من الفلاسفة زرادشت من أوائل الذين وضعوا أسس الديمقراطية العقلية والروحية والجسدية والمادية.

مفهوم التسامح في فلسفة زرادشت

الاعتقاد والالتزام بالتسامح يؤمّنان حقّ الثقافات المختلفة في أن تعبّر عن آرائها الخاصة عن الحياة. إن أيّ محاولة لإجبارهم على تغيير ثقافتهم من أجل اعتناق عقيدة آخرين وآراءهم ونظرتهم وثقافتهم في الحياة، دليل على عدم وجود التسامح وإنّها في الحقيقة نتيجة عدم الحكمة وهذا إن دلّ على شيء فعلى الجهالة ويجب أن تفضح وتوقف هذه المحاولات من قبل الذين يقدرّون كل الثقافات ويحترمونها.

العمل الصالح أو الخير والعمل الشرير

إنَّ مصدر الخير والشر لا تقرُّه قوى خارجيَّة أو كونيَّة، وإِنَّمَا هو موجود في عقل الإنسان، لأنَّ ثنائيَّة الخير والشر موجودة فقط في غريزة الإنسان والمجتمع الإنسانيّ.

الله "اهورامزدا"

الله الواحد الأحد والقوّة المعنويّة وقمّة العلم والحكمة، مالك كلّ القدرات وخالق العالمين المعنويّ والمادي، وكلّي القدرة، كلّي العلم وكلّي الوجود. زرادشت أتاه الوحي عندما أنار اهورامزدا روحه في تأملاته وأدرك حكمة العقل في الحكمة الدقيقة في قانون الطبيعة. زرادشت، وبكلّ وضوح وعلناً، عرف مفهوم الله وتعريفه بطريقة تفكريّة تقديميّة للوجود، هذه لطريقة التي تبعث التطوّر والسعادة للجنس البشري.

الإنسان في مفهوم الفلسفة الزرادشتية

الإنسان أقدس مخلوق من مخلوقات الله، لا هو عبد لله ولا هو ابن الله، وإنما هدف الله في خلق الإنسان تعاونه مع الله في عملية مكافحة الشرّ على الأرض وأن اتصال الله بالإنسان مباشر لا يحتاج إلى الوسيط، لأن الله محبّ لمخلوقه، لذا يجب على الإنسان أن يحبّ خالقه ليس خوفًا منه بل محبةً به.

إنّ الأنثى و الذكر عند الله سواسية في المنزلة و المكانة، لا يعتبر أحدهما فوق الآخر أو أكثر أهمية أو عبدًا مُكبّلًا بل تكون منزلته عند الله فقط بالأعمال الصالحة.

العقل و قدرة التفكير

أفضل هديّة أعطاهها الله للإنسان هي قوّة العقل والقدرة على التفكير. والذي يجعل الإنسان مختلفاً عن بقية المخلوقات الأخرى على هذا الكوكب، حيث جعله في المرتبة الأعلى في التطور.

مصير الإنسان و قدره

لم يعين أو يقرر أيّ مصير للإنسان قبل ولادته.
الإنسان مسؤول بإرادته عن تقرير مصيره
ونهايته.

الروح

الروح هي إحدى القوى المعنوية في جسد الإنسان وتبقى بصورة مؤقتة وتترك الجسد بعد الموت وترجع إلى المكان الذي جاءت منه. وهي مسؤولة في إدارة القوى المعنوية الأخرى. لها الحرية الكاملة في عمل الخير أو عمل الشر، لذا سوف تحاسب في يوم الآخرة على الخير والشر.

مفهوم الوجدان في الفلسفة الزرادشتية

كقوة معنوية أخرى، يبقى الوجدان بصورة مؤقتة في جسد الإنسان. ويرجع إلى المكان الذي جاء منه. الوجدان، في حياة الإنسان، رقيب على الروح، يوجهها ويشجعها على عمل الخير والابتعاد عن العمل الشرير، وفي الآخرة يحاسب الوجدان الروح على أعماله في حياة الدنيا.

الجنة و جهنم

الجنة و جهنم موجودان في داخلنا. الجنة موجودة في المكان الذي هو في "الفكر الصالح والقول الصالح والعمل الصالح". ما معناه أن النور والظلام موجودان في النفس البشرية. الجنة في الفلسفة الزرادشتية ليست هذا المكان الذي يعج بالحيوريات والغلمان والشراب الخ... وليس جهنم هو المكان الذي أعد الله فيه أنواع العذاب والنار السعير ليعذب مخلوقاته.

الفكر و القول و العمل الصالح في فلسفة زرادشت

جمع زرادشت كل الخير والصلاح للإنسان في جملة بسيطة وهي

< الفكر الصالح والقول الصالح والعمل الصالح >

حيث إن القول والعمل الصالح ينبعان من الفكر الصالح . إذا طبقها الإنسان مع نفسه أولاً ومع من حوله من عائلته ومع المجتمع ومع الإنسان الآخر كائناً من يكون وأينما يكون، فتكون النتيجة جنّة ملؤها المحبة والسعادة والسلام للفرد نفسه ولعائلته ومجتمعه وللمجتمع الإنساني برمّته. في حالة تطبيق الفكر والقول والعمل الصالح، في نواحي الحياة الزراعيّة والصناعيّة والصحيّة والعلميّة والاقتصاديّة والسياسيّة الخ... فتكون النتيجة مجتمع ودولة وحضارة إنسانيّة متقدّمة ومتطوّرة يصل الإنسان فيها إلى درجة الكمال والخلود ويتمكّن من كشف أسرار الكون لمعرفة الخالق أكثر.

مفهوم الشيطان في الفلسفة الزرادشتية

ليس الشيطان في الفلسفة الزرادشتية مخلوقاً يدفع الإنسان إلى الشر. المقصود من الشيطان <اهريمن> هو كل الأعمال السيئة والشريرة ومفاعليها. ليس هناك صراع بين الله وبين الشيطان، بل الصراع موجودٌ في داخل الإنسان بين الخير والشر.

الحلال و الحرام في فلسفة الديانة الزرادشتية

لا يتدخل الدين الزرادشتي في تفاصيل حياة الإنسان اليومية. "تأكل هذا ولا تأكل هذا"، "افعل كذا ولا تفعل كذا"، لأن عقل زرادشت امتنور بشعاع وحي الله له أدرك أن المجتمع والحضارة في تغير وتطور مستمرين بمرور الزمن. وقد ثبت بالعلم أن أكل أي شيء مفيد للصحة فهو صالح للأكل لنفسك ولغيرك.

مفهوم قدسيّة النار في فلسفة زرادشت الدينيّة

النار من مخلوقات الله الماديّة، وهي من أنظف المواد في الطبيعة، كونها خالية من الوساخة، ومصدرًا للطاقة الحراريّة والإنارة. تصوّروا الطبيعة بدون نار، ماذا يحدث؟! إنّ النار مقدّسة، تُحترم ولكن لا تُعبد.

تذكّرنا النار بنور الله اهورامازدا، لهذا يوجّه الزرادشتيون، في صلاتهم، وجوههم صوب الشمس إذا كان نهارًا ساطعًا أو صوب النار في بيوتهم أو في أي مكان آخر.

الحفاظ على البيئة

زرادشت من الاوائل الذين دعوا إلى الحفاظ على البيئة بخاصة على المواد > التراب و الماء و الهواء و النار < التي تهيئ لبيئة مناسبة يجب الحفاظ عليها وعلى نظافتها، وهو واجب ديني وإنساني. وفي حالة فقدان نظافة أي من هذه المواد تستحيل الحياة على هذا الكوكب.

الحيوانات

يجب أن يكون الإنسان رؤوفاً مع الحيوانات
بالاخصّ المفيدة منها ولا يستخدمها كأصاحي
بل يحافظ عليها.

الرسالة الزرادشتية - العمل

إنّ رسالة زرادشت هي رسالة روحية وأخلاقية، وفي نفس الوقت هي رسالة سياسية واقتصادية واجتماعية، وهي لا تتحدّث فقط عن العالم المعنوي بل إنّها تركّز أيضًا على العالم المادي. من أجل تحقيق حياة أفضل وبرفاهية للمجتمع الإنساني وعالم متقدّم في الحضارة الإنسانية يحثّ الزرادشتية ويشجع الفرد للعمل والمثابرة ، وهي رسالة عدوّة للكسل والتقاعس وعدم العمل والاستجداء، التي تعتبرها من الأعمال الأهرمنية أي الشيطانية.

الصلاة والانعزالية والتنسك والصوم حالات تعوق العمل والمثابرة وإن كانت بحجة ايمانية فهي غير مقبولة و غير جائزة.

مفهوم الحق في فلسفة الديانة الزرادشتية

أساس الديانة الزرادشتية مبنيٌّ على الحقِّ
والحقيقة وتنصح به وتوجِّهه من حيث إنَّ
الحق هو أفضل الخير واتباع الحق هو مبعث
للسعادة الدينيَّة. المهمُّ أن تكون حقاني فقط
من أجل الحقِّ والحقيقة وليس من أجل
المغريات أو بسبب الخوف .

الخدمة أو الخدمات

إن أفضل إنسان مؤمن هو من يعيش من أجل
اسعاد الآخرين. العيش من أجل الآخرين هو
أفضل حياة. عندما كلُّ فرد يتمنى السعادة
للآخرين ويعيش ويعمل من أجل الآخرين
عندها الإنسان، بجنسيه الذكر والانثى، يعيش
بسعادة وسلام.

العنف والتطرّف والترهيب

لا يجب أن يُستخدم العنف والترهيب والتطرّف حتى مع الأعداء، ويُنصح الإنسان <بالعلم و بالحق>. يحارب الكذّابين والمخرّبين والأعداء ويقول زرادشت : "أنا بنور المعرفة أحارب ظلام الجهالة".

صفات الكمال والخلود

الصفات التي إذا وصلها الإنسان وحقَّقها في نفسه توصله إلى درجة الكمال والخلود وهي :

1. < فوهومنه > العقل الصالح الخيِّر.

2. < اشا فهيشتا > الحقيقة الفضلى.

3. < خشاثرا فايريا > السيطرة على النفس والعصبية.

4. < سبينتا ارمايتي > الرحمة و المحبة والعهد.

5. < هاورفتات > جمع وتراكم الحكمة حتى الوصول إلى الكمال.

6. < اميرتات > الخلود.

العمل بمفاهيم هذه المبادئ الستة والتي هي وميض من الشعاع الإلهي لاهورامازدا ، سوف يكون قريباً منه ويصل إلى سعادة الحياة المعنوية الابدية <الخلود> .

السعادة

إنَّ التعبير عن السعادة والفرح في احتفال
موسيقي بالأناشيد والرقص العقلانيّ والابتعاد
عن الغمّ والهموم يعتبر شكرًا ومجيدًا
لاهورامازدا.